المقاومة الفلسطينية ــ عسكرياً

ظاهرة العمل العسكري الشعبي

شهدت معظم ساحات ومجالات العمليات العسكرية المتبادلة بين اسرائيل والثورة الفلسطينية، هدوءا نسبيا منذ ان تم ترتيب وقف إطلاق النار بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية في اواخر تموز (يوليو) ١٩٨١. وقد دام هذا الهدوء النسبي لأشهر عدة حتى الآن. إلا ان عددا من التطورات السياسية الجديدة، في ساحة الصراع العربي ــ الاسرائيلي، قد ادى الى إعادة خلق اجواء من التوتر تحمل معها إمكانية انفجار العمل العسكري الرئيسي مجددا. ان قرار تحويل الحكم العسكري الاسرائيلي للمناطق المحتلة عام ١٩٦٧ (الضفة الغربية وقطاع غزة) الى إدارة مدنيّة؛ ذلك القرار الذي يأتي بعد اسابيع فقط من اغتيال الرئيس انور السادات واستلام حسني مبارك للرئاسة في مصر، يشكّل احد المسببات الرئيسية لانتفاضة واسعة النطاق تقوم بها جماهير الأرض المحتلة. كما ان قيام اسرائيل بعقد اتفاق للتعاون الاستراتيجي مع الولايات المتحدة الأميركية، في الوقت الذي تنتظر فيه دول عديدة إتمام الانسحاب الاسرائيلي من سيناء في نيسان (ابريل) من عام ١٩٨٢ القادم، وفي وقت عجزت فيه قمة فاس عن رص الصفوف العربية، مما دفع اسرائيل الى زيادة حدة التوتر والتهديد وفتح احتمالات جديدة لعمل عسكري ما.

وقد عكست لهجة القادة الاسرائيليين، وبخاصة رئيس الوزراء، مناحيم بيغن، ووزير الدفاع، اريئيل شارون، ورئيس الأركان، رافائيل إيتان، هذه التطورات الجديدة، فأخذت لهجة تصريحاتهم تتخذ طابعا اكثر حدة وشدة تجاه العرب. فقد احيت القيادة الاسرائيلية موضوع صوار، ارض ــ جو السورية من طراز «سام ــ ٦» الموجودة في سهل البقاع اللبناني منذ ربيع عام ١٩٨١، واندرت مجددا بأنها لن تحتمل بقاء تلك الصواريخ في مكانها، وانها ستلجأ في النهاية الى الأساليب الناجعة لازالتها إذا ما باءت الجهود والاتصالات السياسية بالفشل، وبخاصة تلك التي يقوم بها المبعوث الأميركي الخاص في منطقة الشرق الأوسط، فيليب حبيب. فقد هدد بيغن، مثلا، في ١٩٨١/١١/٣، باتخاذ التدابير اللازمة للتخلص من صواريخ «سام ــ ٦» السورية (ر.إ.إ.، العدد ٢٤٧٨، ٣ و١٩٨١/١١/٤، ص ٣). وقد انعكست التطوّرات والمعطيات الجديدة في ساحة الصراع العربي ــ الاسرائيلي، وفي ممارسات سلطات الاحتلال داخل فلسطين المحتلة كذلك؛ إذ تحاول قيادة اسرائيل تمرير الانتقال الى إدارة مدنية مزيفة كخطوة اولى على طريق ضم الضفة والقطاع الى اسرائيل. وقد ترجمت القيادة الاسرائيلية هذه السياسة عبر تصعيد القمع العسكري وتطبيق العقوبات المتطرفة والجماعية ضد كل من يعارضها. وانعكس وضع المنطقة اخيرا في ارتفاع درجة التوتر في جنوب لبنان؛ حيث اثارت اسرائيل ضجة حول حوادث